الفصل الثاني

البناء الزّوجي في أطواره الأولى

البحث الأول:

العقد المبارك وآدابه

بعد أنْ تمَّ اختيارُكَ لشريكة حياتكَ، وقرينة عمرك على أسس الإسلام الحنيف تبدأ بعد ذلك بعون الله في المرحلة الإيجابية وهي عقد الزّواج.

ويقصد بعقد الزّواج حِلُّ استمتاع كلّ من الزّوجين بالآخر على الوجه الشرعي الذي ارتضاه الله ربّ العالمين لخلقه من الجنس الإنساني، وذلك لتأمينِ السَّكن النّفسي، وإنجاب الذّرّيّة الصّالحة، والتّعاون على إنجاب أولاد يكوّنون أسرةً جديدةً في المجتمع البشري.

وهذا العقد من أخطر العقود وأهمّها في نظر الإسلام، لِما يترتّب عليه من حقوق وواجبات وله أحكام في الإسلام سوف أحدثك عنها.

فلكي يكون الزّواجُ إسلامياً فلا بدّ من وجود وليّ الزّوجة أو وكيلها، ووجود الزّوج أو وكيله، وشهادة شاهدين من المسلمين.

أمّا شروط وجود ولي الزّوجة فلأن المرأة لا يحلُّ لها أن تُزوِّجَ نفسَها، ولو كانت بالغةً رشيدةً، فقد تسيطر عليها شهوتها فتضع نفسها فيما يُضيّع حقَّها، فلا بدّ من أن يتولى أمر زواجها أقربُ النّاس إليها من الرّجال المسلمين العاقلين مصداقاً لقول النّبيّ ﷺ: «**لا نكاحَ إلّا بِوَلي**»[1] فإن خالفت فالزّواج باطل.

(١) حديث صحيح.

وكذلك لا ينعقد عقد الزّواج إلا إذا حضره ذكران عاقلان بالغان مسلمان، متصفان بالعدالة لقوله ﷺ: «**لا نكاح إلا بوليّ وشاهديْ عدلٍ**»(١).

ويشترط أن يسمعا ممّا يدل على صيغتي الإيجاب والقبول من الزّوج، وولي أمر الزّوجة، وذلك حتى تحفظ الحقوق، وتصان الأنساب، فالعلاقة الزّوجية علاقة اجتماعيةٌ ولا بد للمجتمع أن يقرّها، ويشهدها ويشهرها.

الخِطبة قبل العقد:

ويستحب أن تُقال خُطبةٌ بين يدي عقد الزّواج، فيها تذكير بتقوى الله وملازمة مراقبته سبحانه، وقد جرى العُرف بها ويتولاها «المأذون» ويمكن أن يتولاها ولي الزّوجة، أو الزّوج أو وكيل الزّوج، أو أحد الحاضرين، وصيغتُها كما جاءت في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يُعلّمنا خطبة الحاجة كما يُعلّمنا السورةَ من القرآن يقول: «إنّ الحمدَ لله نحمَدُهُ، ونستعينُهُ ونستغفِرُهُ، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنَا، ومن سيّئاتِ أعمالِنَا، من يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهد أنّ محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ. أما بعدُ، فيقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾(٣).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾(٤).

وبعد ذلك تجري صيغة عقد الزّواج وهي قول وليّ الزّوجة للزّوج: زوجتُكَ ابنتِي، فيقُول الزوج: قبلتُ منك زواجَها لنفسي، مع ذكر المهر في صيغة العقد.

---

(١) صحيح الجامع الصغير برقم ٧٥٥٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٣) سورة النساء، الآية: ١.
(٤) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ - ٧١.

ولتأكيد العقد ينبغي أن يضع الزّوج يده في يَدِ وليّ الزّوجة عند العقد.

الدعوة لحضور العقد المبارك:

ومن مستحبات عقد الزّواج دعوة الأهل والأصدقاء والجيران والأحباب ليحاط بمظاهر البهجة والسّرور. كما أنّه يستحب توزيع الحلوى أو شيء من المشروبات الحسنة، لِما ورَدَ في السّنّة أنه ﷺ نثر تمراً على الذين حضروا عقد زواج ابنته فاطمة في المسجد، وكان من مظاهر السّرور تسابق الصحابة رضوان الله عليهم على جمع هذا التمر.

وبعدها يستحب للجميع أن يدعو لكل واحد من الزّوجين بما ورد عن نبيّ الأُمّة ﷺ، كأن يُهنىء الزّوج ويقول له: «**بَارَكَ الله لكَ، وبارَكَ عليكَ، وجمعَ بينكُمَا في خيرٍ**». أو أن يقول له: «**بارَكَ الله فيكُمْ، وبارَكَ عليكُمْ**». ويُستحب أن يكون الدعاء بعد إتمام العقد.

فإذا تم العقد استُحب تعجيل الزّواج، ما دامت الزّوجة قد نَمَا بدنُها وأصبحت صالحةً للزّفاف، ولم تكن هناك أعذار تدعو إلى التّأجيل.

نصائح للعروسين قبل الزّفاف:

هذه عدّةُ نصائح أهديها إلى الفتاة المسلمة قبل الزّفاف، لأنّها مقبلةٌ على حياة جديدةٍ لم تألفها من قبلُ. فلا بدّ من توجيه بعض النّصح تذكرةً لها، وحباً في سعادتها مع شريك حياتها.

وإنني لأعرف أن عدداً من الأمهات يسئن إلى بناتهنّ، وإلى حياتهن المقبلة أشد الإساءة بما يُقدمْنَ لهُنّ من نصح عقيم، وتوجيهٍ سقيم: ألم نسمعْ عن تلك الأم التي تحذر ابنتها من الزّوج، مؤكدة لها أنّه لا أمان له، إلى غير ذلك من الأفكار والهواجس، فبدلاً من أن تُوجه ابنتها إلى الخير، وتبعث في نفسها حبَّ زوجها وحياتها المقبلة، تجد تلك الأم الجاهلة تسمع فتاتها تحذيرات باطلة قد تكون سبباً في فساد حياتها، وفي بغضها لزوجها، والعياذ بالله من ذلك.

أختي المسلمة: اقرئي وصية أسماء بنت خارجة امرأة عوف الشيباني، إلى

ابنتها قبل زفافها، تجدي فيها كلمةً جامعةً لأصول المعلومات الزّوجية، والآداب التي يجب أن تتحلّى بها كل فتاة مقبلة على الزّواج.

تقولُ أسماء لابنتها:

«أيْ بنيّة: إنّ الوصية لو تركت لفضلِ أدبٍ لتركتُ ذلك منك، ولكنّها تذكرةٌ للغافل، ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزّوج لغنى والديها وشدة حاجتها إليها كنت أغنى النّاس عنه، ولكنّ النّساءَ للرّجال خُلِقْنَ، ولهنّ خُلِقَ الرّجالُ.

أيْ بنيّة: إنّك تفارقين بيتَكِ الذي منه خرجتِ، وتتركين عشّكِ الّذي فيه درجتِ، إلى رجلٍ لم تعرفيه، وقرين لم تألفيهِ، فكُوني له أرضاً يكنْ لك سماءً، وكُوني له مهاداً يكن لك عماداً، وكُوني له أمةً يكن لك عبداً، واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً.

أمّا الأولى والثانية: فالخشوعُ له بالقناعة، وحُسْنُ السّمع والطّاعة.

وأما الثالثة والرّابعة: فالتفقد لموضع عينه وأنفه، فلا تقع عينُهُ منكِ على قبيح ولا يشمُّ منكِ إلّا أطيبَ ريح.

وأمّا الخامسة والسّادسة: فالتّفقد لوقت منامه وطعامه، فإن الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأمّا السابعة والثّامنة: فالاحتراس بماله، والادعاء على حشمه وعياله، فملاك الأمر في المال حُسْن التّقدير، وفي العيال حُسْن التّدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمراً ولا تُفشينَ له سرًّا، فإنّك إنْ خالفتِ أمرَهُ، أوغرتِ صدرَهُ، وإن أفشيتِ سرَّهُ لم تأمني غَدْرَهُ.

ثم إيّاكِ والفرحَ بينَ يديهِ إن كان تَرِحاً، أو التّرحَ بينَ يديه إنْ كان فرِحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والأخرى من التّكدير.

وأشدّ ما تكونين له إعظاماً، يكنْ أشدَّ ما يكون لكِ إكراماً، وأشدَّ ما تكونين له موافقةً، يكنْ أطولَ ما يكون لك مرافقةً.

واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تُحبين حتى تُؤثري رضاهُ على رضاكِ، وهوَاهُ على هواكِ فيما أحببتِ أو كرهتِ، والله يخيرُ لكِ».

وما أجملَ أن تزود كلُّ أمٍّ عاقلةٍ ابنتَها بمثل تلك الآداب القيّمة والنّصائح الغالية الفاضلة!.

أختي المسلمة:

افهمي حياتَكِ جيّداً، ولا تصدقي نصائح الجهلاء، فالجهل ظلام فتّاك، ووحش مفترس. وخُذي النّصح من أفواه العقلاء من أهل البصيرة حتى يمنّ الله عليكِ بالسعادة في حياتِكِ المقبلة.

فلا تحاولي السّيطرة على زوجِكِ، وتذكَّري دائماً أن عقد الزّواج يمنح الزّوجة حقَّ مقاسمة الزّوج حياتَهُ، ولكنّه لا يمنحها حقَّ السّيطرةِ عليه، والرجل يحب دائماً المرأة التي تحترمه وتُوقِّرُهُ.

قاسمي زوجَكِ أفراحَهُ وأحزانه، وآمالَهُ وأحلامَهُ، واحرصي على ألّا تمتهني كرامته حتى لو كان بينَكِ وبينَهُ، فالرجلُ يفتخر بينَه وبينَ نفسه بكرامته ولا يستطيع أن يعيش بدونها.

تنبّهي أختي المسلمة إلى حقيقةٍ تغفل عنها كثيراتٌ من الفتيات، وضعِيها نُصبَ عينيكِ؛ وهي أن تضعي في تقديرك أن حياتَكِ الاقتصادية في بيتِك الجديد تختلف اختلافاً كلياً عن حياة أهلك وأبويك، فلا تقارني حياتك مع زوجك بحياة أسرتك التي عاشت ردحاً من الزمن تُكوّن وتُنظّم بيتَها، واعلمي أن العش يبدأ صغيراً ثم يكبر يوماً بعدَ يوم حتى يقوم على دعائم قوية وأركان متينة.

فعلى بركة الله ابدئي حياةً جديدةً، ونِعْم اليوم يوم زفافِكِ لزوجكِ الذي تُحبين لتعيشا حياةً مباركةً سعيدةً، متعاونين فيها على التّفاهم والإقناع، فإن الحياة تحتاج إلى صبر ومصابرة، وما ذلك عليكما بعزيز.

وأخيراً أتمنّى لك توفيقاً وسداداً في حمل الرسالة السّامية التي كلّفك الله القيامَ بها، فإنّها نعم الرسالة ونعم الأمانة.

البحث الثاني:

وصيّة الشّاب قبل زفافه إلى عروسه

ولم أنسَ أن أهمس في أذن الشاب المسلم، مسدياً إليه بعض النّصائح والإرشادات ولعلّي أوفّق بتزويده ببعض التّوجيهات التي قد يكون في حاجة إليها.

إنّ الحياة الزوجية من أخطر المراحل التي يعيشها الإنسان، فهي تنقل الشّاب من حياة النّعومة التي كان يحياها إلى حياة كلها كفاح ومسؤولية ورجولة.

فيا أخي الشاب المسلم:

اعلمْ أنّك ستصبح مسؤولاً عن أسرةٍ تعيش تحتَ حمايتك ورعايتك، وتفخرُ بحبّك ورجولتك، فإنْ فرّطتَ في تلك المسؤولية أو فشلت في تحمل أعبائها، فإنّك بذلك تكون غير جدير بحياة ناجحة كريمة، فعلى قدر نجاحِكَ في الحياة الزّوجية يكون نجاحك في مستقبلك، فعليك إذنْ أن تُقبل على الحياة الزّوجية مُقدّراً مسؤوليتها، فليستِ الحياة الزّوجيّة لهواً أو تسليةً أو متعة، وإنّما هي حياةُ جدٍّ وعملٍ من أجل مَنْ تعُولُهم.

ثم اعلمْ أن زوجتَكَ وديعةٌ عندَكَ، فاتّقِ الله فيها، وعامِلْها بأسلوب حسنٍ، وخُلُقٍ طيّب، وسلوكٍ مهذّبٍ جميل، فإنّك بذلك سوف تحظى بحبها وحبّ أهلها لكَ، وخُذْ إليك هذه الحادثة: فقد خطب صعصعة بن معاوية إلى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته «عمرة» فقال: يا صعصعة: إنّك اشتريتَ منّي كبدي فارْحَمْ ولدِي، قبلتَكَ أو رددتك، والحسيبُ كفءُ الحسيب، والزّوج الصّالح أبٌ بعدَ أبٍ، وقد أنكحتُك خشيةَ ألّا أجدُ مثلَكَ». فهذه الحادثة تدلّ على حبّ أهل زوجتك لك إذا أكرمتَ ابنتَهُمْ وأعززتَها. وخُذِ العِظة من حكمة الحكماء، وأفواه الفصحاء، فقد خطب عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان إلى عمّه ابنته، فأجلسه بجانبه وأخذ يمسح على رأسه ثم قال: «أقرب قريبٍ، خطبَ أحبَّ حبيبٍ، لا أستطيعُ له ردّاً، ولا أجدُ من إسعافه بُدّاً، قد زوجتُكُمَا وأنتَ أعز عليَّ منها، وهي ألصقُ بقلبي منكَ، فأكْرِمْهَا يَعْذُبُ على لساني ذكرُكَ، ولا تُهِنْهَا فيصغر عندي قدرُكَ، وقد قربتُك مع قربك، فلا تبعدْ قلبي من قلبِكَ»!.

الزّوج النّاجح الهادىء الأعصاب:

وعليكَ منذُ اليوم الأول أن تقدر أنّك مُقْدِمٌ على بناء أسرةٍ، وإنجاب أولادٍ فكن الشّاب المتّزن في تصرفاته، البعيد عن الغلو والشطط. ويجب أن تكون - وبخاصّة في الفترة الأولى من الزّواج - هادىء الأعصاب، طويل الأناة والحلم، فلقد ثبتَ أن بعض الزيجات تنتهي بالفشل في الفترة الأولى من الزّواج لاصطدام خُلُق كلٍّ من الزّوجين، وإصرار كليهما على السلطة والزعامة، فدع أخي المسلم هذه الفترة تمر بسلام حتى يدرس كلٌّ منكما صاحبَهُ، ويعرف كل واحدٍ طباع الآخر، وأهم ما أوصيك به تقوى الله في كل صغيرة وكبيرة، فأقبلْ على زفافِكَ وحياتِك بروحٍ متفائلةٍ، ونفسٍ راضيةٍ.

أجمل الليالي ليلة الزّفاف:

لعلّ من أفضل ليالي العمر وأحلاها، وأجملها وأغلاها تلك اللّيلة التي تُسمى بليلة الزّفاف، ففيها تهنأ العروس بزوجها، ويهنأ هو بشريكة حياته، فقد جمع الله في تلك اللّيلة شمل حبيبين طالما انتظَرا في شوق وتعطّش هذا اللّقاء والرّباط، فقد أحسّ كلٌّ من العروسين أن سعادته التي ينشدها في طريقها إليه، وأن العطش الذي يضم قلبين حبيبين سترفرف عليه أعلام السعادة بعد لحظات.

وأودُّ أن أضع بينَ يدي الشّاب المسلم، والفتاة المسلمة والمجتمع المسلم المنهج الذي وضعه الإسلام في آداب الزفاف، وهي في البحث التّالي.

البحث الثالث:

آداب العرس ومستحبّاته

من المعروف عندَ أهل العلم والبصيرة أنّ الإسلام أباح في الأفراح أنواعاً من اللّهو المباح الذي ليس فيه تهتك ولا رذيلة، ومن هذه الألوان التَّرْفيهية المباحة التي شرعها الإسلام الحنيف ما وضعه في حفلات الزّفاف، وليالي الأعراس.

فقد رخصتِ الشّريعة في مناسبات الأفراح بشيئين:

١ - الضّرب على الدّف.

٢ - الغناء المنزّه عن القبح والخلاعة.

أمّا الضرب على الدف فقد وردت فيه أحاديث عن المصطفى ﷺ تبيّن جوازه بل والدعوة إليه، فقد روى أحمد والترمذي وحسّنه عن عائشة رضي الله عنها عن النّبيّ ﷺ قال: «**أعلِنُوا هذا النّكاح واجعلوهُ في المساجد، واضْربُوا عليه بالدّف**»(١).

وروى الترمذي والنسائي عن محمد بن حاطب عن النّبيّ ﷺ قال: «**فصلُ ما بينَ الحلالِ والحرامِ ضربُ الدّف، والصّوتُ في النّكاح**»(٢).

وأما إباحة الغِناء في العرس فهو من سماحة الإسلام الغالية، فقد كره هذا الدّين الحنيف أن يمر حفلُ الزفاف صامتاً أخرس، فسنّ الغناء المهذّب الأصيل، ونهى عن كل ما يثير الغرائز ويُهيج الشُّعور.

فقد قال الفقهاء في حكم إباحة الغناء: يُباح الغناء إذا كان لبعث الهِمّة على العمل الثقيل، أو التّرويح عن النّفس أثناء قطع المفاوز كالارتجاز - فقد ارتجزَ النّبيّ ﷺ وأصحابُه رضي الله عنهم في بناء المسجد، وحَفْرِ الخندق - وكالشعر السالم من الفُحش، ووصف الخمر وحاناتها، وكالحداء الذي يحدُو به الأعرابُ إبلَهم، وكغناء النّساء لينام الأطفال، ومنه الغزل البريء كالذي يقوله النساء في الأفراح، ولا رجال يسمعوهُنّ.

فقد روى البخاري وأبو داود والترمذي عن الرُّبَيْع بنت معوذ قالت: «جاء النّبيّ ﷺ فدخل حينَ بُنِيَ عليَّ فجلس على فراشٍ كمجلسك هذا، فجعلتُ جويراتٌ لنا يضربْنَ بالدُّفّ ويندبن مَنْ قُتِلَ من آبائي يومَ بدرٍ، إذْ قالت إحداهُنّ: وفينَا نبيٌّ يعلمُ ما في غدٍ، فقال: «**دعي هذه وقولي بالذي كنتِ تقولين**»!.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إنّها زفتِ امرأةٌ إلى رجلٍ من الأنصار فقال

---

(١) لكن في سنده ضعف، ضعيف الجامع الصغير برقم ٩٦٦.

(٢) صحيح الجامع برقم ٤٢٠٦، وإسناده حسن.

نبي الله ﷺ: «**يا عائشة! ما كانَ معكُمْ مِنْ لهوٍ، فإنّ الأنصار يُعجبهم اللّهوُ**»(١).

وعن عامر بن سعد قال: «دخلت على قرظة بن كعب وأبي مسعود الأنصاري في عرس وإذا جوارٍ يغنينَ، فقلتُ: أنتما صاحبَا رسول الله ﷺ من أهل بدر يُفْعَلُ هذا عندكم؟! فقالا: اجلس إن شئتَ، فاسمع معنا، وإنْ شئتَ فاذهب، فقد رُخِّصَ لنا في اللَّهو عندَ العرس».

فيا ترى هل طبَّقَ المسلمون ما أراده الإسلامُ لهم في أفراحهم وأعراسهم؟!.

إنّ الحقيقة والواقع يُجيبان بالنّفي، ذلك أنّ كثيراً من أفراح المسلمين قد دخلتها منكرات لا يقرها الإسلامُ، ولا يرضَاهَا نبي الأُمّة وسيّدُ الأنام ﷺ. ومن ذلك اتخاذ المغنيات العاهرات، والراقصات الفاجرات يرقصن برقصات خليعة تثير الغريزة، وبأفعال يندَى لها الجبين. ومن منكراتها كذلك اختلاط النّساء بالرّجال بطريقة لا يرضاها الشّرع حيث إنّ المرأة تخرج من بيتها وتذهب إلى الأفراح متبرّجة متزيّنة متعطرةً، بل إنّ بعضهنّ يرقصن وسط الرّجال بحضور أزواجهنّ، أو إخوانهنّ أو أبنائهنّ، ولا تسمع منهم غيرة ولا كلمة توجه إلى من يهمهم أمرهم؟!.

لقد أباحَ الإسلامُ الغناء في الأفراح، ولكنّه وضع له القيودَ التي لا يجوزُ لمسلم ولا لمسلمة أن يتعدّاها أو يحيدَ عنها، حتى لا تنزلقَ الأقدامُ في الإثم، ولا تتخبط الأمّة في الميوعة والانحلال.

البحث الرابع:

ليلة الزفاف ليلة العمر(٢)

هي ليلة العمر كما يسميها الشّباب، والواقع أنها ليلة مباركة حُلوة في حياة

---

(١) كتاب الزّفاف للشيخ ناصر الدين، ص: ٩٤.

(٢) المرأة في التصوّر الإسلامي: لعبد المتعال محمد الجبري ٧٣، ط مكتبة وهبة - القاهرة.

الأسرة ينبغي أن تذكر كل عام، لتراجع إنجازات الأسرة من الأحلام التي كانت تناط بالزّواج وتؤجل إلى اللّيلة الأولى من الالتحام الأخويّ، كما ينبغي أن يكون لها تمهيدات وتحاط بآداب. أمّا التّمهيدات لها فطويلة، تبدأ من اختيار كل من العروسين رفيقه على قاعدةٍ من التّكافؤ والتّدين، والتّوافق الطبعي، فيرى كلُّ شريكٍ حياته رؤية تقنعه نفسياً وعاطفياً، في غير تبذّل من الفتاة ولا خروج عن آداب الشّرع.

فإذا ارتضى كلٌّ من العروسين رفيقه كانت الخِطبة الرّسمية، ومن آدابها خطبة يذكر فيها مآثر كل من الزّوجين وأهليهما، بعد اتفاق على المهر، وبعد تعرف كل من العروسين - بطريق مباشر وغير مباشر - على طبيعة عمل الزّوج وعاداته ومستواه العلمي والمالي والطبقي، في المجتمعات التي لا تزال تعبأ بالطبقية، فإذا كان الزّوج متعلّماً ومتديناً كان كُفئاً لكل زوجة من أي مستوى طبقي تكون، لأنّه لا أشرف من نسب العلم والدّين.

لا يُقال: يجب الاختلاط الطويل وإتاحة الفرصة للخطيبين كي يتعرّفَا منفردين على بعضهما تعرفاً على أوسع نطاق، فهذه مغالطة، إذ انفرادهما يجعل الشيطان ينفخ فيهما النّزوات ويُهيّج الحب الجنسي، والحبُّ يُعمي ويُصمّ، فلا يكون معه تعرّف على شيء. وإذا تمت الخِطبة، وجاءت ليلة انتقال العروس إلى بيت زوجها، فإن الإسلام لا يغفل الجوَّ النّفسي بالمشاعر والعواطف والخواطر، فيحاول ملء هذا الجو بجوٍّ آخر يشيع فيه السّرور والبِشْرُ، حتى تبدو الحياة الزّوجية في بداية متفائلة راضية.

ومن الآداب المرعيّة في هذه المناسبة السارّة:

١ - **الوليمة**: ومن سنّة الإسلام الوليمة كما في الحديث «**أَوْلِمْ ولو بشاةٍ**»[١]. وإذا لم تتيسَّرْ فأقل شيء يكفي، فقد أولم رسول الله ﷺ على زوجته صفيّة بسويقٍ وتمرٍ.

(١) صحيح البخاري برقم ٢٠٤٩ و٣٧٨١.

ويتحاشى أن تكون الوليمةُ على مستوى رفيع من اللحوم والحلوى والفواكه، يُحْرَمُ منها الفقراءُ كما في الحديث: «**بئس الطّعام طعامُ الوليمة، يُدْعى لها الأغنياء ويُتركُ الفقراءُ**»[١]. ومهما يكن فلا أقل من غذاء طيب للزوجين.

٢ - **إعلان النكاح**: ويكون هنالك إعلان عن الزّواج إذا لم يتم في يوم عقد القِرَان، كما في الآثار: «**أعلِنُوا النّكاح ولو بالدّف**»، والسّمر البريء مقبول وليس مشروطاً، والغناء مقبول ما لم يكن فاحشاً في موضوعه أو في طريقة الأداء، أو في طريقة السّماع كالاختلاط المحرّم شرعاً. فإذا اختلط الجمعان وفيهم امرأة واحدة سافرة وجب فضّ الجمع وقصر الحفل على النّساء.

ولا يجوز أن تكون الوليمة وحفل السمر إلّا من فائض عن حاجة العروس، وبما لا يرهقه ويجعله يمدّ يدَهُ للآخرين، ففي الحديث: «**اليدُ العُلْيَا خيرٌ من اليَدِ السُّفْلَى**»[٢].

٣ - **الثياب الجميلة والعطر الطيب**: ويلبس أفضل الثياب، والحلق وإزالة ما يجب إزالته من الشعور وطول الأظافر.

٤ - **الطهارة الشرعية**: تكون ليلة الزّفاف في غير أيام حيض الزّوجة، فإنْ وطأها في الحيض حَرُم ويكفّرُ عن ذلك بدينارٍ.

٥ - **بدء ليلة الزفاف بالعبادة**: فإنّه يستحب له أن يُصلي هو وإيّاها ركعتين، فإذا لم يكونا قد صليا العشاء صلياها في جماعة، ثم يحمدان ربَّهما ويصليان على النّبيّ وعلى آله وصحبه، ويدعو العريس - وتُؤمّنُ زوجتُه على دعائه - قائلاً: اللَّهمَّ ارزقنِي إلْفَها ووُدَّها، ورضَاها لي، وأرضني بها، واجمعْ بينَنَا بأحسنِ اجتماع، وأيسرِ ائتلاف، فإنّك تحب الحلالَ وتكره الحرامَ.

وقال بعض الصالحين لبعض أصحابه: إذا دخلت على عروسك فخُذْ بيدها

---

(١) ضعيف الجامع الصغير برقم ٢٣٥٣.
(٢) الجامع الصغير برقم ٨١٩٥.

واستقبل القبلة قائلاً: اللَّهمَّ على كتابك تزوجتُها، وبأمانتك أخذتُها، فإنْ قضيتَ لي منها بولدٍ فاجعلْهُ مباركاً تقياً ذكياً، ولا تجعل للشيطان فيه شريكاً ولا نصيباً.

«**اللَّهمَّ إنّي أسألُكَ خيرَها وخيرَ ما جبلتَها عليه، وأعوذُ بك من شرّها وشرِّ ما جبلتَها عليه**»[1] وهو حديث صحيح.

(١) سنن أبو داود برقم ٢١٦٠، وسنن ابن ماجه برقم ٢٢٥٢.

obeikandl.com